مجموعة عمل
اقتصاد سوريا
SYRIAN ECONOMIC TASK FORCE

حرية الأنسان | تنمية الاقتصاد | حكم رشيد

سوريا: المشهد الاقتصادي

سلسلة تقارير اقتصادية دورية عن الوضع الاقتصادي في انحاء سوريا

مدينة الطبقة

آب ٢٠١٥

حقوق الطبع والنشر محفوظة© ٢٠١٥

مجموعة عمل اقتصاد سوريا. جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة© ٢٠١٥

لا يجوز – دون الحصول على إذن خطي من مجموعة عمل اقتصاد سوريا – استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا التقرير، أو استنساخها أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها.

مجموعة عمل اقتصاد سوريا
www.syrianeconomic.org

كلمة

الاقتصادُ ليس محرك التاريخ وحسب، ولكنه الأساس الذي تُبنى عليه كل السياسات الاستراتيجية الواقعية الناجعة، وإن أيّ قرارٍ وطنيٍ يُغفلُ مُحركاً رئيساً في عنفات الواقع والتاريخ لابد أنه يجانب الصواب، وسرعان ما يُدرك صَانعُ ذلك القرار أن حقيقة نجاحِ أيّ سياسة، أو صوغ مَخرجٍ لمأزقٍ وطنيٍ مفصليٍ تَكمُنُ في عدم إغفال الواقع المعيش ولاسيما الاقتصادي منه..ومن هنا فإنه تقع على أكتاف الاقتصاديين الوطنيين زمن المحن والكوارث مُهمةٌ وطنية لاتقل أثراً عن مهمة السياسي والعسكري والإغاثي والطبي، فالحاجة إلى التشخيص الاقتصادي المعمق حاجةٌ وطنية بامتياز.

لابد أن الكابوس الطويل الذي تعيشه سوريا سيأتي عليه يوم وينتهي، ونسأل الله أن يُعجّل قدوم ذلك اليوم التاريخي، وإلى أن يأتي ذلك اليوم يجب أن تقوم جهة بتوصيف المشهد الاقتصادي السوري الحقيقي للنواحي والمناطق السورية دون تجميل وبموضوعية ومهنية، وعليه فإن مجموعة عمل اقتصاد سوريا بخبرائها الاقتصاديين الوطنيين، تقوم كعادتها بالتصدي للثغرة الاقتصادية منذ أن كتبت الخطاب الاقتصادي للثورة بعد شهرين من اندلاع الثورة السورية، ومن ثم تمثيلها للجانب الاقتصادي السوري في كل المؤتمرات الدولية لأصدقاء الشعب السوري المعني بإعادة إعمار سوريا (أبوظبي- برلين - دبي- كوريا الجنوبية..)، ومثلما فعلت سابقاً حين زوّدت الشعب السوري وصنّاع القرار بثلاثة عشر تقريراً اقتصادياً مفصّلاً حول معظم القطاعات الاقتصادية السورية من وجهة نظر كلية شاملة أفقية على مستوى سوريا فور انتهاء الأزمة، تتضمن الخطط الإسعافية (أول ٦ أشهر) والمتوسطة (خلال سنتين) والطويلة الأمد (خلال خمس سنوات)؛ هاهي مجموعة عمل اقتصاد سوريا اليوم تقوم بواجبها الوطني المهني، وتضع بين يدي الشعب السوري وصنّاع القرار تفصيل المشهد الاقتصادي المعيش بموضوعية ومهنية للنواحي والمناطق السورية على مستوى جزئي عامودي، علّها تضع بين يدي صنّاع القرار مايعينهم على اتخاذ القرارات التي تنتشل الشعب السوري من محنته التاريخية.

رئيس مجموعة عمل اقتصاد سوريا
أسامة قاضي

كلمة شكر

لايسعنا ونحن نقدم للشعب السوري هذه الدراسات إلا أن نشكر واحداً من رجال الأعمال الوطنيين الأكارم -وما أكثرهم- وهو الأخ والصديق الأستاذ أيمن قصاب باشي الذي لم يألُ جهداً في دعم القضية السورية خاصة في شقها الاقتصادي التوعوي، من خلال دعمه لنشاطات مجموعة عمل اقتصاد سوريا إيماناً منه بأهمية الرؤية الاقتصادية الواقعية والمستقبلية الاستشرافية في الأزمة السورية.

منهجية البحث

نستخدم في بحثنا آليات التحليل الجزئي والتحليل القطاعي مستعرضين خلال البحث الحالة السياسية والعسكرية، وأثرهما على اقتصاد المدينة بشكل مباشر أو العوامل التي تؤثر في اقتصادها المحلي بمعزل عن باقي المناطق أو النواحي التي تتبع لها إدارياً، إذ تختلف آثار هذه العوامل عن باقي البلدات والمدن بحسب الموقع الجغرافي والديموغرافي، كما نشمل في بحثنا تأثير العوامل والتطورات السياسية والعسكرية في محافظة الرقة وسوريا بشكل عام، وفي كل قطاع على حدة.

ونعتمد في بحثنا على الاستقصاء الميداني في رصد تغيرات الأسعار والحالة الاقتصادية للسكان، وأثر المواسم الفصلية والزراعية.

جدول المحتويات

أولاً: مقدمة ٦
ثانياً: الوضع الاقتصادي..... ٧
١. مصادر دخل السكان ٧
٢. أحجام الإنتاج ٩
٣. تقدير مستوى الدخل ١٠
٤. السلع الأساسية المتوفرة ١٠
٥. الخدمات الأساسية ١٠
٦. البنية التحتية ١١
٧. المستوى المعيشي ١١
٨. أثر التضخم على حياة الناس ١١
٩. أسعار السلع الغذائية ١٢
١٠. أسعار الوقود ومواد البناء ١٢
١١. اسباب تطور الأسعار خلال ٢٠١٤-٢٠١٥، والأسباب..... ١٣
١٢. تقدير الأسعار المستقبلية ١٣
ثالثاً: الوضع الإجتماعي والسكاني ١٤
١. الشرائح العمرية للتركيبة السكانية ١٥
٢. التعليم ١٥
٣. السكن والمعيشة ١٦
رابعاً:الوضع الإداري ١٧
١. المحاكم ١٧
٢. تشكيلات تنظيم الدولة ١٨
خامساً: توصيات ١٩

أولاً: مقدمة

تنقسم مدينة الطبقة إلى قسمين: الأول فيه الأحياء ذات البناء الحديث وهو ما عُرف بمدينة الثورة، والثاني هو قرية الطبقة القديمة والسوق الأساسي. هذا التقسيم بدأ منذ إنشاء سد الفرات عام ١٩٦٨، وقد استوطن في هذه المدينة خلال الخمسين سنة الماضية سكان من جميع المحافظات السورية بسبب عملهم في القطاع العام ومانتج عنه من الاستقرار الوظيفي المرافق لعمليات منشآت السد وشركات استصلاح الأراضي واستثمار الموارد المائية والكهربائية، وتحولت الطبقة إلى مركز مهم لمنشآت ومؤسسات القطاع العام حتى أصبحت مدةً مقراً لوزارة السد في سبعينات وثمانينيات القرن الماضي. واحتوت على مديريات عامة كبرى كالإدارة العامة لشركة استصلاح الأراضي، ومؤسسة حوض الفرات، وكثير من المؤسسات المساعدة؛ ممّا جعل من مدينة الطبقة سورية مصغرةً على مدى ٥٠ عاماً تغير فيها الطابع السكاني والديمو غرافي للمدينة، وأصبحت مركزاً تجارياً واقتصادياً مهماً في المنطقة الشرقية من سورية. سندرج في بحثنا الاقتصادي هذا الحالة الاقتصادية الراهنة بعد تحرير الطبقة من النظام الأسدي في الشهر الثاني من عام ٢٠١٣، وبعد سيطرة تنظيم الدولة على مدينة الطبقة في الشهر الأول من عام ٢٠١٤. وقد أجرينا بحثنا هذا في الشهر الرابع من ٢٠١٥ متّبعين طرق التحليل الاقتصادي الجزئي والقطاعي مستطلعين ذلك ميدانياً برغم المخاطر التي تعرض لها المساعدون الميدانيون.

تُعدّ مدينة الطبقة في التاريخ الاقتصادي السوري ذات أهمية كبرى لأنها سورية مصغرةً كما قلنا، ولقيام أكبر مشروع مائي في تاريخ سورية على أرضها، وهو مشروع سد الفرات، واستصلاح الأراضي في حوض الفرات، ولكون الطبقة تقبع على ضفة أكبر خزان مائي في سورية تزداد أهميتها الاقتصادية بالنسبة لسورية كلها.

وللطبقة كذلك أهمية سكانية؛ لأن ثلاثة أجيال من جميع أبناء محافظات سورية أصبحوا من مواليد مدينة الطبقة، وذلك في أثناء حشد الحكومات السورية السابقة للجهود البشرية في مرحلة إنشاء سد الفرات وما تلاه من مشاريع كبرى في المنطقة، وهو ما حدا نحو ١٠٪ من العائلات السورية لأن تقيم فترةً من الزمن في مدينة الطبقة طوال ٤٥ سنة مضت، بحسب ما تشير إليه بعض التقديرات.

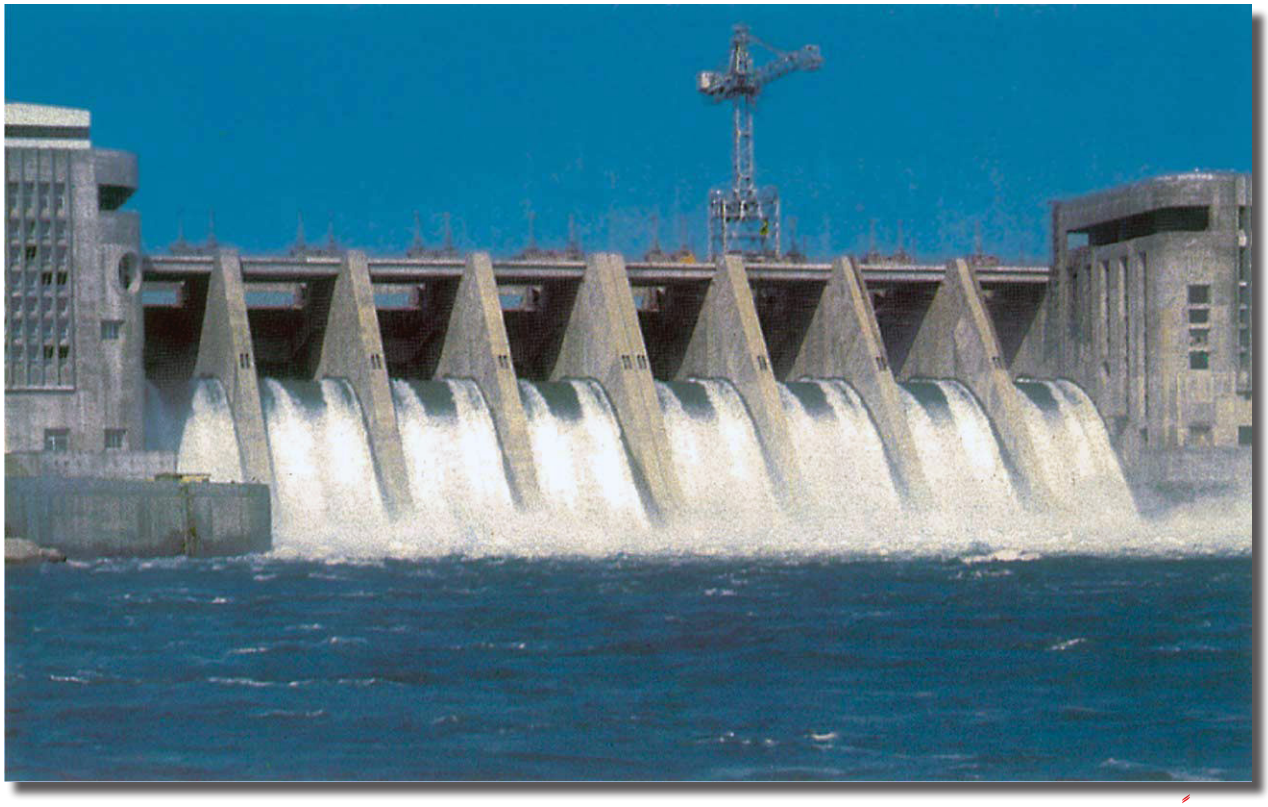

ثانياً: الوضع الاقتصادي

١. مصادر دخل السكان

أ. مصادر دخل السكان في القصاع الخاص:

- **الزراعة:** الزراعة في محافظة الرقة كافة، والطبقة جزء منها، زراعة مروية في الغالب، وتمتد على ضفاف الفرات وبعض المناطق التي تجري فيها الوديان والقنوات المستحدثة من نهر الفرات في مشاريع استصلاح الأراضي، ولاننفل بعض المناطق التي تزرع بعلاً في البادية التي لم تصلها مشاريع الري. ومصادر الدخل في القطاع الزراعي هنا هي ثمن المحاصيل التي يجنيها أصحاب الأراضي والمزارعون العاملون فيها، وهم شركاء في الربع على الأغلب، والعمال باليومية وهم (الفعول) بحسب التسمية المحلية. أجرة عامل الزراعة ٥٠٠ يومياً، أما الفلاح أو المزارع الذي يشرف على الأرض مدة سنة أي الذي يسمى (المرابعجي) فيحصل على ربع المحصول لقاء عمله هو وأسرته في الأرض، ومقابل إشرافه على الري والبذار وتوزيع أجور العمال الموسميين وكل ما يتطلبه الموسم. أهم المحاصيل في الرقة وماحولها هي القمح والقطن مع انتشار حديث لأشجار الزيتون.
- **الصناعة:** مصدر من مصادر الدخل لأصحاب المعامل أو الورشات الصناعية ولأصحاب الحرف والعمال الذين يعملون فيها، وفي الغالب أجور العمال هنا أسبوعية. يدخل في هذا القطاع عمال البناء لكن تختلف طريقة حساب الأجور في البناء، فتكون عادةً باليومية أو القبالة كما في حال عمال الزراعة. أجر عامل اليومية هنا من ١٠٠٠-٨٠٠ ل.س، أما الأجرة الأسبوعية للصناع فتتراوح بين ٣٠٠٠ – ١٠٠٠٠ ل.س. هناك عدة معامل ومنشآت صناعية صغيرة في الطبقة، وأغلبها كانت تابعة للقطاع العام، وهي متوقفة عن العمل حالياً سوى المنشآت التي تعمل في التصنيع الزراعي كمعامل الأعلاف والألبان والمنشآت النفطية المرتبطة بإنتاج النفط، ومعامل مستلزمات الري.
- **التجارة:** التجارة في مدينة الطبقة دعامة حقيقية الآن لمن بقي من أهل الطبقة من أصحاب محلات وتجار إذ تؤمن دخلاً جيداً لأصحاب المحلات والعاملين فيها. تتفاوت أشكال الأجور في مجال التجارة بين أسبوعية وشهرية وعمولات على البيع، وتتراوح الأجور في المجال التجاري بين ٥٠٠٠ -٢٠٠٠٠ ل.س أسبوعياً.

- **الخدمات:**
  - المياه: ترد المياه في الطبقة من البحيرة الضخمة، وهي أكبر خزان مائي في سورية لذلك ظلت مياه سكان الطبقة حتى عام ٢٠٠٠ مجانية.
  - مولدات الكهرباء: مولدات الكهرباء هي مصدر دخل لأصحابها، من خلال بيع الأمبيرات وأجور العمال والفنّيّين.
  - شبكات الاتصالات: تؤمّن دخلاً لأصحابها ومستثمريها والعاملين في هذا القصاع، وتشمل بيع خدمة الإنترنت اللاسلكية ومجال الاتصالات المعتمدة بشكل رئيسي على الإنترنت، إذ انقطعت الاتصالات مدة طويلة في محافظة الرقة ومن ضمنها الطبقة. أما المقسم الهاتفي الأرضي فهو يعمل داخلياً حالياً تحت سيطرة تنظيم الدولة.
  - قطاع الوقود النفطي.
  - قطاع الصرافة والاتّجار بالعملات.
  - قطاع النقل والمواصلات. ويشمل نقل الركاب والشحن.
  - السياحة: انتهت الموارد السياحية التي كانت تأتي إلى الطبقة من السياح الأجانب أو السوريين أنفسهم، وذلك بعد سيطرة داعش على الطبقة وضفاف البحيرة وقلعة جعبر الأثرية. ومن أجمل المعالم السياحية التي فقدتها سورية هي المحمية في جزيرة عايد على بعد ١٧ كم من الطبقة على طريق حلب في منطقة الكرين. هذه المحمية كان قد تمّ مدّ طريق إليها في الثمانينيات وإحضار مجموعات من الغزلان النادرة والطيور، فتكاثرت على مدى عشرين عاماً في هذه الجزيرة.

ب. مصادر دخل السكان في القطاع العام:

- رواتب موظفي مؤسسات النظام: تُعدّ محافظة الرقة وخصوصاً مدينة الطبقة من أكثر المدن في القطر التي يعتمد أهلها على الوظيفة العامة، ولا يزال نسبة كبيرة من موظفيها يتلقون رواتبهم من النظام عن طريق بعض المحاسبين المعتمدين في دمشق.
- انعدمت رواتب موظفي وعمال الهيئات المحلية والمنظمات الأهلية المدنيّة (المجلس المحلي – المنظمات الإغاثية والطبية والخيرية – الهيئة الشرعية إلخ) بعد سيطرة تنظيم الدولة على الرقة والطبقة، إلا من قلة من تابع عمله في الخدمات في الدوائر التي استحدثها تنظيم الدولة.
- رواتب موظفي الجهات التي تتبع أو تتقاضى رواتبها من الحكومة السورية المؤقتة. وقد انقطعت هذه بعد سيطرة تنظيم الدولة على كل مفاصل الحياة في الطبقة.
- رواتب أو مِنَح عناصر الجيش الحر والفصائل المقاتلة، وتتراوح صعودا من ٧٥ – ١٥٠ – ٢٠٠ دولار. وقد انتهت هذه بعد سيطرة داعش التي يتقاضى العنصر فيها ٣٠٠ دولار حالياً.
- دخول سيارات النقل وتتضمن معها دخول الشاحنات والركاب وعموم السيارات. وتصل نسبة أجر السائق من دخل السيارة إلى ٣٠ – ٤٠٪.
- الإعانات العينيّة المقدّمة من الجهات كافةً. وهذه تؤمّن ١٥٪ تقريباً من احتياجات السكان أو توفّر لهم ما يقارب ٢٥٪ من دخولهم، وقد انعدمت تقريباً في الفترة الأخيرة إلا من الإغاثة التي تقدمها الهيئات التابعة لتنظيم الدولة.
- نسبة موظفي النظام المقطوعة رواتبهم لظروف أمنية ١٥ ٪. لكن تقريباً انعدمت الرواتب بعد منع تنظيم الدولة الموظفين من السفر إلى مناطق النظام، وبعد إيقاف التعليم ومنع النساء من مغادرة مناطق سيطرة التنظيم.

٢. أحجام الإنتاج

- **الزراعة:** يعتبر الموسم الزراعي هذا العام من أسوأ المواسم عبر سنوات طويلة، وخصوصاً لأهم محصولين أساسيين وهما القمح والقطن. فبالنسبة للقمح هناك محَل حقيقي ليس في الطبقة وحدها بل في عموم أنحاء سورية، أما القمح المرويّ فليس لدينا أرقام دقيقة هذا العام عن كميات إنتاجه بسبب نزوح عدد كبير من المزارعين بعد سيطرة تنظيم الدولة على الطبقة، بالإضافة إلى تكتّم تنظيم الدولة عن أحجام إنتاج القمح وكذلك الحال بالنسبة للقطن. يشار إلى أن محصول القمح بات محتكراً تماماً من تنظيم الدولة، بالإضافة إلى ما استولى عليه التنظيم من القمح من صوامع حلب وأريافها ونقلَه إلى الرقة ومنبج ومسكنة في أثناء انسحابه من الريف الغربي والشمالي لمدينة حلب وقبل ذلك.
- **الصناعة:** هناك بعض المعامل أو الورشات الصغيرة في مدينة الطبقة، لكن أهم المنشآت الصناعية هي تلك المرتبطة بالموارد المائية. يعدّ القطاع الصناعي الخاص في الطبقة صغيراً نسبياً؛ فهناك معامل لإنتاج مستلزمات الري، وبعض ورشات الخياطة، ومعامل القطاع العام، وحقول النفط والمصافي المستحدثة.
- **التجارة:** تعدّ تجارة المواشي والحبوب والمنتجات الحيوانية كالحليب والصوف من أهم أنواع التجارة في الطبقة. وقد ازدهرت تجارة السيارات قبل سيطرة تنظيم الدولة وظلت كذلك بعدها.
  - **تجارة البناء والعقارات:** سعر متر الأرض المعدة للبناء يتراوح بين ٥٠٠٠-٢٠٠٠٠ ل.س. وتكلفة متر البناء الجاهز للسكن هي بين ٢٥٠٠٠ -٤٠٠٠٠ ل.س. أما سعر الشقة السكنية بمساحة ٩٠ متر مربع فهو بين ١٥٠٠٠٠٠ -٢٠٠٠٠٠٠ ل.س.
  - **تجارة المواد الغذائية:** يصل حجم المبيعات إلى ٢ مليون دولار في اليوم.
  - **تجارة النفط:** تمّ إنشاء بازار للنفط شمال شرق مدينة منبج برغم وجود حقول النفط ومعامل الغاز وإدارة مؤسسات وشركات النفط في مدينة الطبقة، ويتم تنسيق حماية آبار النفط والغاز في محيط الطبقة بين داعش والنظام؛ فقد سيطرت ألوية المعارضة السورية على آبار النفط القريبة من الطبقة كلواء التوحيد ولواء أويس القرني إلى أن سيطر تنظيم الدولة على المنطقة، واحتكر تجارة النفط والغاز في حقول الثورة والحباري وتوينان.
- **الخدمات:** ليس هناك معلومات بالأرقام عن حجم الإنتاج الخدمي بسبب تعدد مقدّمي الخدمات، ولاحتكار أجور الخدمات العامة من اتصالات وكهرباء وماء ونفط من تنظيم الدولة.

٣. تقدير مستوى دخل السكان

يعدّ مستوى معيشة أهالي مدينة الطبقة والقاطنين فيها متوسطاً أو محدوداً بالمقارنة مع باقي أهالي سورية، إذ تغلب الطبقة الوسطى أو ذات الدخل المحدود على أهالي الطبقة، وهم إلى الان يعتمدون بالأغلب على الدخل الوظيفي من رواتب النظام الأسدي.

يصعب علينا تقدير متوسط دخل الفرد في الطبقة العام الماضي ٢٠١٤ خصوصاً بسبب صعوبة حساب إجمالي الدخل، ونظراً لتغير عدد السكان القاطنين في المدينة، وهو يتراوح هذا العام بين ٣٥٠٠ –٤٥٠٠ دولار سنوياً، وذلك استناداً إلى تقديرات وأرقام استطعنا ضبطها، مع الأخذ بعين الاعتبار فقد كثير من الخدمات وفقد قيمة بعض السلع والعملة السورية لقيمتها.

٤. السلع الأساسية المتوفرة

يتوفر عموم السلع الأساسية، لكن الغاز يُعدّ المادة الأساسية غير المتوفرة.

٥. الخدمات الأساسية

- **الكهرباء:** تغذى الطبقة أساساً بالكهرباء من محطة سدالفرات في مدينة الطبقة، ولم تتأثر البنية التحتية للكهرباء بقصف النظام ولا بقصف التحالف، والكهرباء مجانية في الطبقة إلى أن سيطر تنظيم الدولة على الطبقة في عام ٢٠١٤، فصارت الكهرباء على مدار ٢٤ ساعة لقاء رسم كهرباء ٥٠٠ ل.س يدفعه المواطن لتنظيم الدولة. حالياً هناك ساعات تقنين للكهرباء في الطبقة، فيتمّ تفعيلها عبر الشبكة مدة ثلاث ساعات يومياً فقط. أما كهرباء المولدات فسعر الأمبير ٤٠٠ ل.س أسبوعياً بتفعيل مدته ٨ ساعات يومياً.
- **الماء:** تضخّ المياه لمدينة الطبقة بالأصل من محطة ضخّ أبو هريرة ومعلوم هنا أن الطبقة على نهر الفرات، وحالياً تضخ يومياً ٦ ساعات مقابل فاتورة شهرية ثابتة قيمتها ٥٠٠ ل.س. أما الماء الذي يباع بالصهاريج فسعر الصهريج بسعة ١٠ براميل (٢ متر مكعب) ٥٠٠ ل.س.
- **الاتصالات:** توقفت الاتصالات الأرضية والخلوية السورية في الطبقة منذ سنتين واستعاض الناس عنها بشبكة الإنترنت. وأعيد تشغيل الهاتف الأرضي ومقسم الطبقة الهاتفي داخل مدينة الطبقة، ويدفع الأهالي رسم هاتف

١٠

١٠٠ ل.س لتنظيم الدولة بدلاً لخدمات الاتصالات. كما تعمل حالياً عدة شبكات إنترنت لاسلكية مصدرها إنترنت فضائي أو تركي بديلاً عن الاتصالات والإنترنت المفقودة. وسعر ٣٥٠ ميغا هو ١٠٠ ل.س. قام تنظيم الدولة بإزالة كافة نواشر الانترنت العامة في الطبقة في الشهر السابع ومصادرتها إلى اجل غير مسمى. وذلك بعد الإعلان عن نية تركيا فرض المنطقة العازلة.

- **الصحة:** في الرقة عدة مشاف ومراكز صحية:

١. المشفى الوطني في الطبقة هو الذي يقوم بإجراء أغلب العمليات الجراحية كالجراحة العظمية وسواها، مشفى للتوليد.
٢. مشفى الحي الأول، وهو مشفى عام قديم.
٣. مستوصف الحي الأول، وهو مستوصف قديم لا يزال يقدم الرعاية الصحية لأهالي الطبق

يعمل من بقي من أطباء وممرضين في الطبقة يوماً في الأسبوع أو ٢٤ ساعة في الأسبوع في المشافي التي تسيطر عليها جميعاً قوات داعش، وتجبرهم على العمل بها بدون أجر إلا إذا بايعهم الطبيب أو الممرض فيتلقى أجراً لقاء ذلك من التنظيم. أما من يتغيب منهم عن يوم العمل الإلزامي في المشافي فالعقوبة أن تغلق عيادته الخاصة أو يُسجن. وقد نتج عن الأوضاع التي عانتها الطبقة قلة عدد الأطباء الباقين فيها.
كما أنشأ تنظيم داعش كلية للطب في الرقة بغاية تعويض الخدمات الطبية المفقودة في المحافظة.

٦. البنية التحتية

- **شبكة الكهرباء:** سليمة تماماً، وتقوم هيئة خدمات المسلمين التابعة لتنظيم الدولة بإصلاحها دورياً.
- **شبكة المياه:** شبكة مياه الشرب قائمة وفعّالة.
- **شبكة الصرف الصحي:** سليمة.
- **شبكة الطرقات:** الطرق مفتوحة وحالتها جيدة، ولم تعانِ ما عانته الطرق في باقي المدن المحررة من قصف وإهمال؛ نلاحظ في مرورنا نظافة الطرق واتساعها، وقيام شرطة المرور التابعة لتنظيم الدولة بتنظيم حركة المرور المزدحمة. وليس هناك مخالفات مرورية سوى من عناصر تنظيم الدولة خصوصاً الأمنيّين منهم، حيث يقومون بمخالفات ظاهرة ومقصودة واستفزازية.

٧. مستوى المعيشة

مستوى المعيشة في الطبقة منخفض من قبل الثورة وقد تحسن قليلاً بعدها، لكنه عاد إلى الانخفاض بعد سيطرة التنظيم؛ فقد فرض التنظيم نظاماً ونمطاً قاسياً على الحياة التجارية والبشرية. إن موارد الطبقة بالأصل محدودة، والمعيشة تعتمد على الرواتب، وقد أجبر تنظيم الدولة أصحاب المحلات التجارية على دفع إيجار لصالحه خصوصاً ممّن كان يشغل المحلات بعقد مع النظام لقاء تملّكه لمنزله.

٨. أثر التضخم على حياة السكان

واضح أثر التضخم على مدينة الطبقة بشكل مباشر؛ فأغلب الناس من الموظفين، وفقد الليرة السورية لقيمتها مقابل باقي العملات يرهق المواطن الذي يتلقى دخله بالليرة السورية. ولا يكاد المال الوافد من خارج الحدود أن يعدّل الكفة أو يدير عجلة الاقتصاد ويرأب صدع التضخم لاسيما أن أغلب المال الوافد بيد تنظيم الدولة لم يُستغل في أي خطط تشغيليّة وتنمويّة عامة.

٩. أسعار السلع الغذائية

السلعة	الوحدة	السعر
الخبز	ربطة	١٠٠ ل.س.
السكر	كيلو غرام	٢٥٠ ل.س.
سمك نهري	كيلو غرام	١٠٠ - ٥٠٠ ل.س.
لحم غنم	كيلوغرام	١٨٠٠ ل.س.
فرّوج بلدي (المستورد ممنوع)	كيلو غرام	٥٥٠ ل.س.
جبن غنم	كيلوغرام	٥٥٠ ل.س.
قمح	كيلوغرام	٥٥ ل.س.
سمن عربي	كيلوغرام	٢٠٠٠ ل.س.
سمن نباتي	كيلوغرام	٣٢٥ ل.س.
عدس	كيلوغرام	٣٠٠ ل.س.
بندورة	كيلوغرام	٧٥ ل.س.
الباذنجان	كيلوغرام	١٠٠ ل.س.
بطاطا	كيلوغرام	٤٠ ل.س.
بيض	طبق (٣٠ بيضة)	٧٠٠ ل.س.

١٠. أسعار الوقود ومواد البناء والمعادن

السلعة	الوحدة	السعر
مازوت (مفلتر كهربائياً)	١ لتر	٨٠ ل.س.
بنزين (نظامي)	١ لتر	٥٠٠ ل.س.
بنزين مكرر	١ لتر	١٠٠ ل.س.
كاز	١ لتر	٩٠ ل.س.
الغاز (لعناصر تنظيم الدولة)	جرة	٨٠٠ ل.س.
الغاز (للمواطن العادي)	جرة	٣٨٠٠ ل.س.
النفط الخام	برميل	٨٠٠٠ - ١٠٠٠٠ ل.س.
ذهب عيار ١٨	غرام	٧٩٧٠ ل.س.
ذهب عيار ٢١	غرام	٩٣٠٠ ل.س.
ذهب	أونصة	١٠٩٣ دولار

١١. تطور الأسعار خلال ٢٠١٤ - ٢٠١٥، والأسباب

ازادت الأسعار داخل مدينة الطبقة من بداية ٢٠١٤ حتى الآن ٢٠١٥ بمعدل ١٠ – ٢٠ ٪، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل:

- إغلاق معبر تل أبيض الحدودي مع تركية بعد سيطرة داعش على مدينة تل أبيض والمعبر.
- الحرب التي شنها تنظيم الدولة على مدينة عين العرب على تخوم محافظة الرقة أدت إلى اضطراب الحالة الاقتصادية في الرقة والطبقة، وإلى فكّ ارتباط تجار عين العرب وطلابها وأهاليها عن مدينة الرقة، ممّا أثر سلباً على اقتصاد مدينة الطبقة بحكم أنها تابعة للرقة.
- ضربات التحالف الدولي أدت إلى هجرة بعض الموارد، ممّا أوقف بعض أنواع التجارة والنقل فترةً مؤقتة، وبعد ذلك تضطرب الأسعار ثم تستعيد الأسواق عافيتها.
- قلّة الموسم الزراعي هذا العام رفعت الأسعار في الرقة وعموم أنحاء سورية.
- استنزاف الرقة خلال معارك تنظيم الدولة مع حركة أحرار الشام ببداية عام ٢٠١٤، ثم استيلاء التنظيم عليها، ممّا عرقل الحياة الاقتصادية في الشهر الأول من عام ٢٠١٤.
- معارك تنظيم الدولة في الفرقة ١٧ ومطار الطبقة ضد النظام أدت إلى عدم استقرار الحركة الاقتصادية في الطبقة.
- ضربات التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة لمناطق آبار النفط أدت إلى ارتفاع أسعار الوقود بنسبة ١٥٪ مع قرب فصل الشتاء وغلاء وقود التدفئة، وهذا ينذر بارتفاع كافة الأسعار.
- الانقطاع الجزئي للطبقة عن مدينة حلب بسبب سيطرة تنظيم الدولة عليها.
- ازدادت أسعار المواد الغذائية والخضار والفواكه المستوردة خاصة بعد قطع الطريق الواصلة للمناطق التي يسيطر عليها الجيش الحر في أوائل شهر رمضان بعد قطع تنظيم الدولة النفط عن ريف حلب المحرر وقام الجيش الحر بالتعامل بالمثل لمدة عشرين يوماً.

١٢. تقدير الأسعار المستقبلية

من المتوقع أن ترتفع الأسعار بنسبة ١٥ — ٣٠ ٪ على المدى القصير (خلال ثلاثة أشهر قادمة)، بعدها يمكن أن تنخفض الأسعار مع تحسّن الموسم الزراعي الجديد، أو حصل انفراج سياسي أو عسكري في الفترة المقبلة كهزيمة تنظيم الدولة وانسحابه من الطبقة، أو إذا عولجت مشكلة الأسعار بتدابير وخطط جديدة، وذلك بمشاريع تنموية أو إنعاشية بهدف النهوض بالاقتصاد المحلي والقطري لتدارك أزمة محْل المواسم الرئيسية ومشكلة التضخم الحاصلة والمستمرة حتى الآن.

ثالثاً: الوضع الاجتماعي والسكاني

بلغ عدد سكان مدينة الطبقة عام ٢٠١٠ حوالي ٢٥٠٠٠٠ نسمة تقريباً ثلثهم فقط من أهل الطبقة المقيمين والباقون هم من الوافدين إلى الطبقة من محافظات سورية كافة، وقد أتى من باقي المدن السورية نحو ٧٥٠٠٠ في بداية الثورة في العامين ٢٠١١ و ٢٠١٢، وبعد التحرير في ٢٠١٣ أصبحت الطبقة ملاذاً لكثير من العائلات السورية من المحافظات الساخنة، كدير الزور وحلب وحمص، فوصل عدد سكان الطبقة إلى نحو ٣٥٠٠٠٠ نسمة، ولكن بعد سيطرة تنظيم الدولة توالى قصف النظام وبعده قصف التحالف الدولي للمدينة، فنزح معظم سكان الطبقة عنها، حتى إن هناك تقديرات تشير إلى أن الطبقة حالياً تحوي نحو ٧٥٠٠٠ نسمة فقط من السكان فضلاً عن عناصر تنظيم الدولة وعائلاتهم الذين يمكن أن يصل عددهم إلى ١٠٠٠٠ نسمة أي ما يقارب ١٠٠٠ أو ١٥٠٠ عائلة، وهم من كافة الجنسيات العربية والأوربية والأسترالية والأمريكية.

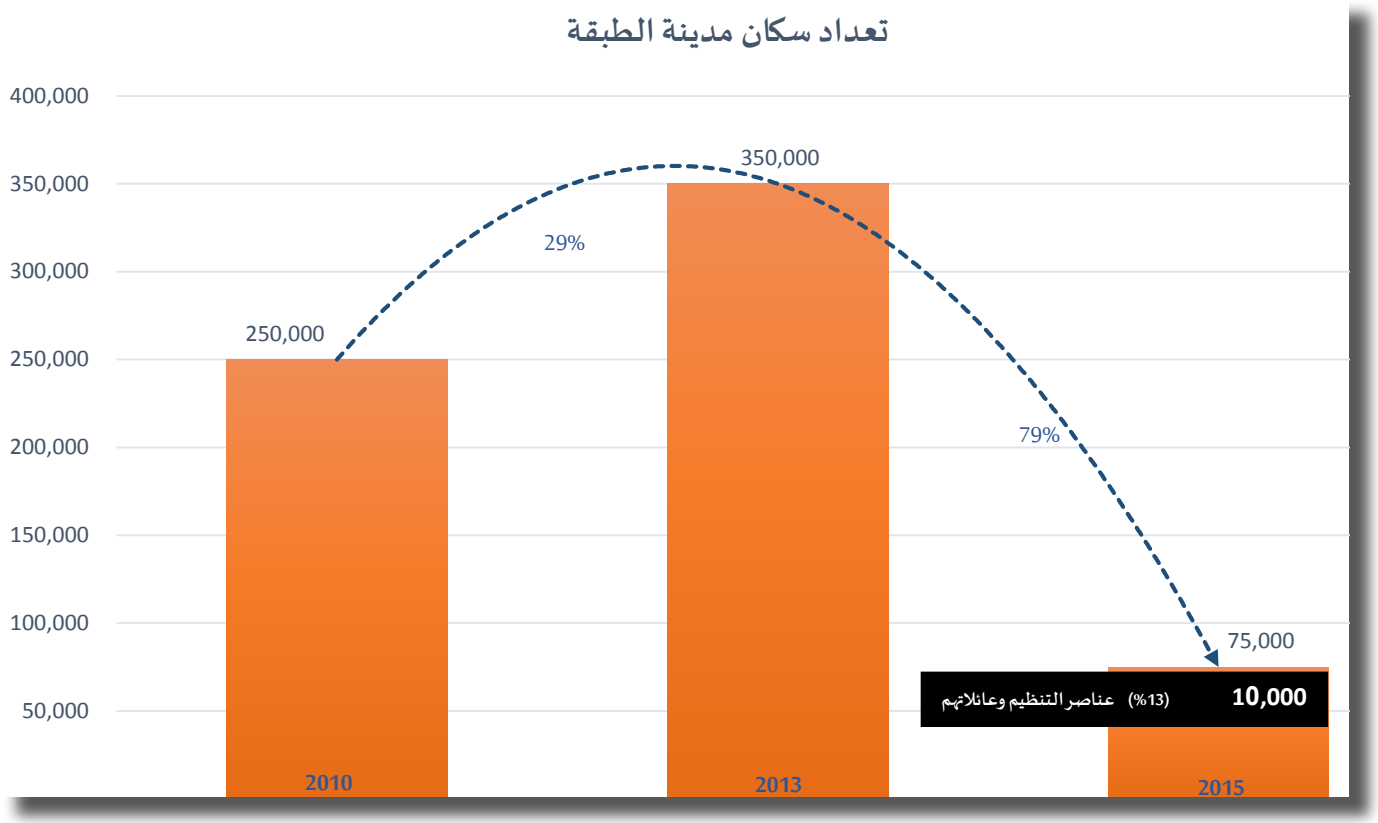

١. الشرائح العمرية للتركيبة السكانية

- ليس هناك إحصائيات دقيقة عن الفئات العمرية للسكان؛ بسبب غياب شبه كامل لجهاز أو هيئة إحصائية متخصصة، وبسبب ظروف النزوح وتسرب تسجيل المواليد والوفيات، لكننا نستأنس بأرقام المؤسسات الإغاثية التي نثق بدقتها في بعض الأماكن، ويلاحَظ انخفاض نسبة الشريحة العمرية النشطة من عمر ١٥ – ٦٠ سنة، وهي الشريحة المنتجة أو تحت السلاح في مجتمعات الحروب، بسبب النزوح والهجرة بهدف العمل أو اللجوء السياسي و الإنساني حيث أصبحت الهجرة إلى بلدان الاتحاد الأوربي ظاهرة لايستهان بها خصوصاً ضمن الشريحة العمرية النشطة أو المنتجة.
  - عمر تحت ١٥ سنة: ٥٥-٦٥٪ حالياً.
  - عمر ١٥-٦٠ سنة: ٢٥-٣٠ ٪ حالياً (قبل الثورة كانت هذه الشريحة النشطة أو العاملة تزيد عن ٣٥٪ من عدد السكان).
  - عمر فوق ٦٠ سنة: ١٠ -١٥٪.
- تخلو الطبقة حالياً من الشباب، فأغلب مَن بقي فيها هم كبار السن وزوّار عابرون. وتخلو الطبقة أيضاً من جميع الأقليات (كالعلويّة والاسماعيلية والشيعة) حيث خلت منهم منذ التحرير. أما ما تبقى من الطوائف المسيحية بعد التحرير فقد رحل عن الطبقة بعد سيطرة داعش عليها إلا أفراد معدودون، وقد صادر التنظيم أملاك المسيحين وأرغم من بقي على دفع الجزية.

٢. التعليم

- أغلق تنظيم داعش جميع المدارس مدةً تقارب الشهر، ثم أعاد افتتاحها ولكن على طريقته الخاصة، وذلك منتصف الشهر الأول من العام ٢٠١٥، حيث:
  - استبدلت المناهج بسواها، وصار اسم مديرية التربية: ديوان التربية والتعليم.
  - استحدث ١٢ مدرسةً للذكور، و١٢ مدرسةً للإناث.
  - أخضع المعلمين الراغبين في متابعة التدريس إلى دورة شرعية، ومن لم يلتحق بهذه الدورة لا يحق له التعليم في المدارس.
- رواتب المعلمين من النظام الأسدي، ولا تدفع له الدولة الإسلامية أي أجر إلا إذا كان المدرس من عناصر التنظيم.
- يُمنع إعطاء الدروس الخاصة في المنازل أو المكاتب، ومن يخالف يتعرض لأقسى العقوبات كالجلد والسجن.
- استحدث التنظيم كلية للطب في الرقة، ومدة التعليم فيها ثلاث سنوات.
- ألغى تنظيم الدولة المناهج القديمة، ومنع تعليم بعض المواد كالتاريخ والفلسفة.
- أعاد تسمية المدارس، وأسماها بأسماء خاصة بتنظيم الدولة، مثل "أبو مصعب الزرقاوي".

٣. السكن والمعيشة

- يبلغ إيجار المنزل السكني في الطبقة ٥٠٠٠ –١٠٠٠٠ ل.س، أما المحالّ التجارية فتتراوح إيجاراتها بين ٥٠٠٠ –٤٠٠٠٠ ل.س بحسب بعدها عن مركز السوق وأسواق الأحياء.
- في الطبقة أسواقاً محلية هي عبارة عن تجمع للمحلات التجارية كان أصحابها قد حصلوا على سكن مجاني منذ عشرات السنين، وبعد أن باعت الدولة عام ٢٠٠٠ المساكن للأهالي استمر صاحب كل محل تجاري باستثمار محله لقاء دفع قسط شهري إلى أن تملك المحل. ولكن منذ الشهر الثاني من هذا العام ٢٠١٥ استفاق في أحد الأيام أصحاب المحلات التجارية في الأحياء الأول والثاني والثالث على عناصر التنظيم ومعهم أمر تملّك المحالّ من الأمير، حيث تمّ نزع ملكية المحلات من أصحابها التي تملّكوها بعد دفعهم الأقساط للنظام، وتمّ فرض رسم إيجار على من يريد أن يستمر في استثمار محله، وقد بلغ إيجار محلّ أحدهم (س) على سبيل المثال مبلغ ٣٥٠٠٠ شهرياً عليه أن يدفعه لتنظيم الدولة كي يبقى في محلّه الذي يستثمره منذ أربعين عاماً. هذه هي صورة الحياة الاقتصادية لمعظم تجار الطبقة في محلاتهم، وقد زادت من تذمّر السكان ودفعت من بقي منهم إلى التفكير بالهجرة والسفر خارج الطبقة أو خارج سورية.
- كرّر التنظيم في الطبقة فرض قوانينه الصارمة التي تسري في أماكن سيطرته، مثل مخالفات التدخين وتحديد لباس النساء، حيث أوجب شكلاً معيناً للباس وفرض حجاباً هو عبارة عن ثوب فضفاض بلون أسود فوقه مايسمى بالدرع. ويمنع أي شكل أو نوع من الملابس النسائية الأخرى كالمانطو والجلباب والتنورة. ومنع الألوان كافة ماعدا الأسود، ومن تخالف تُسجن وتُحال إلى دورة شرعية لمدة هم يحددونها، ويجب عليها شراء درع وجلباب داعشي وأن تسلّم المانطو مثلاً كي يحرقه التنظيم. وفرض أيضاً مظهراً معيناً على الرجال مثل إطلاق اللحية، ومنع محلات الحلاقة من أداء أنواع معينة من الحلاقة، ومنع التدخين وبيع الدخان.

رابعاً: الوضع الإداري

من المعروف أن الطبقة هي مركز منطقة في محافظة الرقة، ويتبع لها ناحيتان هما المنصورة والجرنيّة. أما حالياً فيسمي تنظيم داعش الطبقة إمارةً ويُلحق بها ولاية الرقة. وقد غيّر المجلس المحلي إلى هيئة خدمة المسلمين، وهي تقوم بالخدمات المقررة. وما استمر من المجالس المحلية تحت تنظيم الدولة هو يتبع لهيئة الخدمات التي تقوم بعمليات النظافة وصيانة الكهرباء والماء وخدمات الاتصالات والمخابز. كم قام التنظيم بتحويل مبنى كان سجناً أمنياً وجنائياً الى مبنى المالية.

بالإضافة، قام تنظيم الدولة بأستحداث مايلي:

- شرطة المرور وحوادث السير.
- هيئة حماية المستهلك.
- هيئة الحسبة: وهي قوة تنفيذية تتولى مراقبة المخالفات في الشوارع من لباس النساء، ولديها قوة خاصة من النساء للتعامل مع النساء ومكافحة التدخين وبيعه. وهي هيئة تستفزّ مَن بقي من أهالي الرقة إلى أعلى الدرجات.
- مكتب جباية الزكاة.
- المكتب الأمني، وهو جهاز استخباراتي سرّي جميع عناصره من المقنّعين، وفيهم محققون وتنفيذيون. وتحول إلى عدة أماكن حالياً منها مقر الجمعية الاستهلاكية في الحي الثاني أسفل مبنى سكني.
- المكتب الإعلامي.
- مكتب الانتساب.
- مكتب شؤون المجاهدين.
- الشرطة الإسلامية، وهي ضابطة قضائية وقوة تنفيذية، مهمتها تطبيق الحدود والعقوبات.

١. المحاكم

تسود محاكم تنظيم الدولة الشرعية ومقرّها حالياً هو مدرسة ابن سينا (سابقاً)، وهي تقسم إلى محاكم مختصة:

- قضاء الحسبة، وهي محكمة خاصة بالمخالفات وعقوباتها. مقرّها مدرسة الثورة في قرية الطبقة.
- قضاء الزكاة.
- الأحوال الشخصية.
- محاكم المكتب الأمني، وهي محكمة خاصة لا تختلط بباقي المحاكم. ومقرّها حالياً كما أسلفنا في بناء الجمعية الاستهلاكية في الحي الثاني من مدينة الثورة.

٢. تشكيلات تنظيم الدولة

تنضوي تشكيلات تنظيم الدولة كلها داخل التنظيم، ولكن تنتمي بعض التشكيلات للدول التي أتت منها، مثل كتائب الأوزبك ولواء عمر الشيشاني (القائد العسكري للتنظيم).
أغلب عناصر التنظيم من شرطة ومقاتلين هم غرباء عن مدينة الطبقة، وأكثرهم من خارج سورية.

سيطر تنظيم الدولة على مدينةالطبقة أول عام ٢٠١٤، ممّا أدى إلى انسحاب أو استسلام أغلب عناصر الجيش الحر والفصائل المقاتلة. وقد أصرّ تنظيم الدولة على استتابة مَن حمل السلاح في الثورة السورية وعلى تسليمه لسلاحه، مما دعا كثيراً من الناشطين والثوار إلى الهجرة أو إلى ترك السلاح والجلوس في المنزل.

تمّ القضاء على قوات نظام الأسد المتمركزة بمطار الطبقة العسكري في الشهر الثامن عام ٢٠١٤، وقد قضى تنظيم الدولة على جميع الضباط والعساكر الأسرى في المطار، ويُعدّ هذا ثاني صدام مباشر بين التنظيم ونظام الأسد بعد معارك الفرقة ١٧ واللواء ٩٣ في ريف الرقة.

خامساً: توصيات

٣. إعادة ربط مدينة الطبقة اقتصادياً بمحافظة حلب الحرة، والمحافظة على موارد الطبقة كي ترفد الاقتصاد السوري مجدداً، وعدم تركها تحت ربقة جلاوزة داعش ومجرميها.
٤. استعادة موارد سورية المائية والكهربائية التي تسيطر عليها داعش، كسد الفرات والبحيرة الوطنية (بحيرة الأسد سابقاً) بشكل عاجل، واستغلال حاجة داعش المالية حالياً.
٥. استعادة آبار النفط في الطبقة، فهي تشكل مورداً مهماً لاقتصاد سورية المحررة.
٦. إرسال إعانات دوائية خصوصاً أدوية الأعصاب والقلب والسكري إلى الطبقة.
٧. تخفيف آثار القصف سواء كان من النظام أم من التحالف الدولي.
٨. تحسين البنية التحتية وتفعيل دور النقابات المهنية، كالمهندسين الأحرار والمعلمين والأطباء والاقتصاديين.
٩. الاستعداد مدنياً وعسكرياً لانهيار مفاجئ لتنظيم الدولة بعد ضربات التحالف وهزيمته في عين العرب وتل أبيض وتشجيع عودة سكان الطبقة إليها بعد انسحاب التنظيم.
١٠. ملء الفراغ الذي يمكن أن يحدثه غياب تنظيم الدولة إذا انهار فعلاً وانسحب من الطبقة، وذلك بخطط اقتصادية مسبقة لإعادة الثروة النفطية السورية لسورية المحررة.